The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 6:2-9	إنجيل مَتَّى 6: 2–9
wt_us03_0124_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 9
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، حَيْثُ سَيُشارِكُ مَعنا الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'' بَعْضَ الحَقائِق عَنِ العَطاء.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

أعْطِ اللهَ العَلِيَّ كُلَّ مَا يُمْكِنُكَ أنْ تُعْطيهِ بِسُرورٍ. أمَّا إذا أرَدْتَ أنْ تُعْطي وَأنْتَ غَيْرُ مَسْرورٍ، فَمِنَ الأفْضَلِ أنْ تَحْتَفِظْ بِما لَدَيْكَ لأنَّ اللهُ تَبارَكَ اسْمُهُ لا يُريدُهُ وَلا يَحْتاجُ إليه.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

لَعَلَّكَ لاحَظْتَ عَزيزي المُستمِع كيفَ يُمكنُ لشيءٍ مِثل المال أن يَزْرَعَ خُصومَةً بينَ المؤمِنين بِسُهولة. لَكِنْ لا يَنْبَغي أنْ يَكونَ الأمرُ هكذا. لذلك، في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِن ''الكَلِمَة لهذا اليوم''، سوفَ يُبَيِّنُ لَنا الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'' كيف أنَّ طريقَةَ تَعامُلِنا مَعَ المالِ تَعكسُ نُضْجَنا الرُّوحِيَّ. وَهَذا لا يَعني أنَّ الأشْخاصَ الذينَ يَعيشونَ في فَقْرٍ مَاديٍّ يُعانونَ إفْلاسًا رُوْحِيًّا. فَفي ضَوْءِ مَبادِئِ الاقْتِصادِ الإلَهيِّ، فَإنَّ اللهَ صاحِبَ الجَلالِ لا يَهْتَمُّ بِمَا لَدَيْكَ بِقَدْرِ مَا يَهْتَمُّ بِطَريقَةِ اسْتِخْدامِكَ لَهُ.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاحِ السَّادِسِ والعَدَدِ الثَّاني:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

''فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الأَزِقَّةِ، لِكَيْ يُمَجَّدُوا مِنَ النَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ!'' (مَتَّى 6: 2)

فَعلى سَبيلِ المِثالِ، إذا أعْلَنَ راعي كَنيسَتِكَ عَنْ وُجودِ حَاجَةٍ ماليَّةٍ مَا في الكَنيسَةِ، فَوَقَفَ أحَدُ الأشْخاصِ وَقَدَّمَ مَبْلَغًا كَبيرًا مِنَ المَالِ أمامَ الجَميعِ، وَنالَ الإعْجابَ وَالتَّقْديرَ مِنَ النَّاسِ، فَقَدِ اسْتَوْفى أجْرَهُ مِنْهُم. فَقَدْ صَارَ الجَميعُ يَعْرِفونَ كَرَمَهُ وَسَخاءَهُ وَحُبَّ العَطاءِ لَدَيْهِ.

وَإنْ كَانَ هُناكَ خُدَّامٌ للربِّ يُشَجِّعونَ النَّاسَ على العَطاءِ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ الاسْتِعْراضِيَّةِ، فَإنَّ لَوْمًا كَبيرًا يَقَعُ عَلَيْهِمْ لأنَّهُمْ يَحْرِمونَ هَؤلاءَ الأشْخاصِ مِنَ المُكافآتِ السَّماويَّةِ. فَإنْ كَانَ النَّاسُ لا يَعْرِفونَ الحَقَّ وَيَتَصَرَّفونَ بِجَهالَةٍ، فَيَنْبَغي لِخُدَّامِ الربِّ أنْ يُعَلِّموهُمْ ما تَقولُهُ كَلِمَةُ الربِّ بِهَذا الخُصوص. فَاللهُ القَديرُ يُوْصينا بَألاَّ نَصْنَعَ صَدَقاتِنا أمامَ النَّاسِ لِئَلاَّ نُضَيِّعَ المُكافآتِ التي أعَدَّها لَنا.

''وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ''
(مَتَّى 6: 3).

إذًا، فإنَّ الربَّ يَقولُ لَكَ: أعْطِ دُوْنَ أنْ تُذيعَ الخَبَرَ على المَلأ.

''لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً'' (مَتَّى 6: 4).

فعِنْدَما نُعْطي، يَجِبْ عَلينا أنْ نَتَجَنَّبَ التَّباهي بِذَلِكَ. وَيُخْبِرُنا الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ الثَّانية إلى أهْلِ كورِنثوس: **''كُلُّ وَاحِدٍ كَمَا يَنْوِي بِقَلْبِهِ، لَيْسَ عَنْ حُزْنٍ أَوِ اضْطِرَارٍ''**.[1] فَلا يَجْدُرُ بِنا أنْ نُعْطي اللهَ المُنْعِمَ عَنِ اضْطِرارٍ لأنَّهُ لا يَرْضى بِذَلِك. فَعِنْدَما نُعْطي عَنِ اضْطرارٍ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ قُلوبَنا ستَكونُ حَزينَةً لِذَلِك. لِهَذا، يَجِبُ علينا أنْ نَعرفَ أنَّ الربَّ الإلَهَ لا يُقَدِّرُ أيَّ شَيءٍ نُقَدِّمُهُ لَهُ عَنِ اضْطِرارٍ أوْ حُزْنٍ. فَمِنَ الأفْضَلِ أنْ لا نُعْطي، على أنْ نُعْطي بِهَذِهِ الطَّريقَةِ. وَمِنَ الأفْضَلِ أنْ يَظُنَّ النَّاسُ أنَّكَ بَخيلٌ أوْ أنانيٌّ على أنْ نُعْطي اللهَ المُنْعِمَ عَنْ حُزْنٍ أوِ اضْطِرار.

أجَلْ يا صَديقي، فالرَّسولُ بولُسُ يَقولُ لَنا: **''كُلُّ وَاحِدٍ كَمَا يَنْوِي بِقَلْبِهِ، لَيْسَ عَنْ حُزْنٍ أَوِ اضْطِرَارٍ. لأَنَّ الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللهُ''**. لِذَلِكَ، أعْطِ اللهَ العَلِيَّ كُلَّ مَا يُمْكِنُكَ أنْ تُعْطيهِ بِسُرور. أمَّا إذا أرَدْتَ أنْ تُعْطي وَأنْتَ غَيْرُ مَسْرور، فَمِنَ الأفْضَلِ أنْ تَحْتَفِظَ بِما لَدَيْكَ لأنَّ اللهَ تَبارَكَ اسْمُهُ لا يُريدُهُ وَلا يَحْتاجُ إليه. وَهَذا يَعني أنَّ العَطاءَ هُوَ أمْرٌ شَخْصِيٌّ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ العَلِيِّ. وَهُوَ أيْضًا شَيءٌ نَقومُ بِهِ لا بِدافِعِ الرَّغْبَةِ في الحُصولِ على المَديحِ وَالثَّناءِ مِنَ النَّاس، وَلا بِدافِعِ رُؤْيَةِ نَظَراتِ الإعْجابِ في عُيونِ الآخَرينَ، بَلْ بِدافِعِ مَحَبَّتِنا للهِ الحَيِّ.

وباخْتِصارٍ شَديدٍ، لِنُعْطِ بِبَساطَةِ قَلْبٍ، وَبِسُرورٍ، وَلَيْسَ بِدافِعِ التَّباهي أمامَ الآخَرينَ، بَلْ بِدافِعِ مَحَبَّتِنا للربِّ. وَالآنْ، يَنْتَقِلُ السيِّدُ المَسيحُ إلى مَثَلٍ تَوْضيحيٍّ آخَرَ فَيَقولُ في إنْجيل مَتَّى 6: 5:

[1] رسالة كورنثوس الثانية 9: 7.

''وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ!''

وَهَذا يُرينا أنَّ هُناكَ أيضًا طَريقَةً صَحيحَةً وَطَريقَةً خاطِئَةً للصَّلاةِ. وَقَدْ كانَتِ الصَّلاةُ أمْرًا مُهِمًّا جِدًّا في حَياةِ اليَهود. فَقَدْ كَانَ يَنْبَغي لِكُلِّ يَهوديٍّ أنْ يَتْلو صَلاةً تُسَمَّى ''شِمعَا'' (أو''اسْمَعْ'') لأنَّها تَبْدَأُ بِعِبارَة: ''اسْمَع يا إسْرائيل''.[2] وَهِيَ صَلاةٌ تَتَألَّفُ مِنْ ثلاثَةِ مَقاطِعَ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ وَتَبْدَأُ بِسِفْرِ التَّثْنِيَة 6: 4 5: **''اسْمَعْ يا إسْرائيل: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ''**. وكانَ يَنْبَغي لِكُلِّ يَهوديٍّ أنْ يَتْلو هَذِهِ الصَّلاةَ مَرَّتين في اليوم: الأولى في الصَّباحِ البَاكِر، وَالثَّانية قَبْلَ النَّوْم.

وَعَلاوَةً على صَلاةِ ''شِمعَا''، كانَ اليَهودُ يَتْلونَ مَجموعَةً مِنَ الأدْعِيَةِ (أو البَرَكاتِ) التي تُدْعى ''شِمُوني إيسْري''.[3] وفي الواقع أنَّ العِبارَة ''شِمُوني إيسْري'' تَعني 18. وقَدْ سُمِّيَتْ هَذِهِ الصَّلَواتُ بِهَذا الاسْمِ لأنَّها كانت تَتألَّفُ مِنْ ثمانيَةَ عَشَرَ دُعاءً. وَمَعَ أنَّ اليهودَ أضافوا إليها دُعاءً آخَرَ لاحقًا، فقدِ احْتَفَظوا باسْمِها القَديم. وَكَانَ اليَهودُ يَحْفَظونَ هَذِهِ الأدْعِيَةَ مُنْذُ نُعومَةِ أظْفارِهِمْ، وَيَتْلونَها ثلاثَ مَرَّاتٍ في اليوم: في التَّاسعة صباحاً، وفي الثَّانية عَشَرَة ظُهْرًا، وفي الثَّالِثَة عَصْرًا.

وَلأنَّهُمْ كَانوا يَتْلونَ هَذِهِ الصَّلَواتِ وَالأدْعِيَة كُلَّ يَوْمٍ (في الصَّباح، وَالظُّهْر، وَالمَساء)، فَقَدْ صَارَتْ تَقْليدًا. وَكما نَعْلَمُ جَميعُنا، فإنَّ الأشْياءَ التي تَتَحَوَّلُ إلى تَقاليدَ تَفْقِدُ مَعَ مُرورِ الوَقْتِ جُزْءًا كَبيرًا مِنْ قيمَتِها؛ بَلْ إنَّها قَدْ تَصيرُ عَديمَةَ المَغْزى. فَعِنْدَما يَتَوَجَّبُ عَلى الإنْسانِ أنْ يَتْلو تِلْكَ البَرَكاتِ الثَّماني عَشْرَةَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، سَوْفَ يَتوقَّفُ في يومٍ مَا عَنِ التأمُّلِ فيها، وَيَبْدَأُ بِقراءَتِها بأسْرَعِ مَا يُمْكِن دُوْنَ حَتَّى أنْ يُفَكِّرَ في مَعانيها. فَعِنْدَما يَصيرُ الشيءُ واجِبًا ثَقيلًا، فَإنَّهُ يَفْقِدُ مَعانيهِ حَتَّى وَلَوْ كانَتْ جَميلَة.

في ضَوْءِ هَذِهِ الخَلْفِيَّةِ، يُمْكِنُنا أنْ نَتَخَيَّلَ اليَهودَ في زَمَنِ يَسوع وَهُمْ يَقِفون في المَجامِعِ وَزَوايا الشَّوارِعِ لِتلاوَةِ هَذِهِ البَرَكاتِ في السَّاعةِ التَّاسِعَةِ صَباحًا. وَقَدْ يَقولُ النَّاسُ حينئذٍ: ''أَلَيْسَ هَذا رَائِعًا؟ فَقَدْ تَرَكَ ذَلِكَ الشَّخْصُ أعْمالَهُ وَكُلَّ شَيءٍ كَيْ يُصَلِّي! مِنَ الوَاضِحِ أنَّهُ شَخْصٌ بارٌّ وَتَقِيٌّ!'' ثُمَّ يَتَكَرَّرُ الموقِفُ نَفْسُهُ في السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ ظهْرًا، وَفي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ عَصْرًا. وَفي هَذِهِ الأثناء، لا بُدَّ أنَّ كَثيرينَ كَانوا يُسَرُّونَ بالصَّلاةِ وَتِلاوَةِ البَرَكاتِ أمامَ النَّاس لِكَيْ يَسْمَعوا عِباراتِ الإطْراءِ مِنْهُمْ، وَلِكَيْ يَرَوْا نَظَراتَ الإعْجابِ في أعْيُنِهم.

وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فَإنَّ أيَّ شَيءٍ نُقومُ بِهِ بِحُكْمِ العادَةِ فَقَطْ، أوْ بِدافِعِ الحِفاظِ على العاداتِ وَالتَّقاليدِ المُتَوارَثَةِ، قَدْ يُصْبِحُ فارِغًا وَبِلا مَعْنى! وَقَدْ حَذَّرَنا الربُّ يَسوعُ مِنْ خَطَأِ الصَّلاةِ

[2] "Shema".

[3] "Shemoneh Esrei".

أمامَ النَّاسِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الاسْتِعْراضِيَّةِ، وَمِنْ خَطَرِ السَّعْيِ إلى جَذْبِ الأنْظارِ إلينا عِنْدَما نُصَلِّي. ثُمَّ يُواصِلُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا في إنْجيل مَتَّى 6: 6:

''وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً''.

إذًا، مِنَ الوَاضِحِ هُنا أنَّ السيِّدَ المَسيحَ يُوْصينا بأنْ نَحْتَرِسَ مِنْ دَوافِعِنا القَلْبِيَّةِ. وَهَذا الأمْرُ يَنْطَبِقُ على الصَّلاةِ أيضًا. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ يَعْقوبُ في رِسالَتِهِ إذْ نَقْرَأُ: **''تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. ... لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ. تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ''.**[4]

بِعِبارَةٍ أُخرى، مِنَ المُحْتَمَلِ جِدًّا أنْ تَكونَ لَدَيَّ بَعْضُ الدَّوافِعِ الخاطِئَةِ حَتَّى عِنْدَما أُصَلِّي! وَاللهُ القُدُّوسُ يَهْتَمُّ كَثيرًا بِدَوافِعِنا. لِذَلِكَ، فَإنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقولُ لَنا: **''وَلكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ. ... لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا''.**[5] لِذَلِكَ، مِنَ المُهِمِّ أنْ يَسْألَ المَرْءُ نَفْسَهُ: ''لِماذا أفْعَلُ هَذا الشَّيء؟'' فَهُناكَ أوْقاتٌ نَخْدَعُ فيها أنْفُسَنا.

وَقَدْ كَانَ النبيُّ دَاوُدُ يُدْرِكُ إمْكانِيَّةَ خِداعِ المَرْءِ لِنَفْسِهِ مِنْ جِهَةِ دَوافِعِهِ الخَفِيَّةِ. لِذَلِكَ، فَهُوَ يُصَلِّي في المَزْمور 139 قائِلًا: **''يَا رَبُّ، قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي. أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ. مَسْلَكِي وَمَرْبَضِي ذَرَّيْتَ، وَكُلَّ طُرُقِي عَرَفْتَ. لأَنَّهُ لَيْسَ كَلِمَةٌ فِي لِسَانِي، إِلاَّ وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَهَا كُلَّهَا. ... عَجِيبَةٌ هذِهِ الْمَعْرِفَةُ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ، لاَ أَسْتَطِيعُهَا. أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟ ''**. وَهُوَ يَقولُ في خِتامِ هَذا المَزْمور: **''اخْتَبِرْنِي يَا اَللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا''.**

وَهَكَذا، مَا أحْوَجَنا إلى رَفْعِ صَلاةٍ كَهَذِهِ إلى إلهِنا القُدُّوس. فَنَحْنُ في مَسيسِ الحَاجَةِ إلى أنْ يَفْحَصَ قُلوبَنا، وَأنْ يُنَقِّي دَوافِعَنا لأنَّنا قَدْ نَخْدَعُ أنْفُسَنا. فَنَحْنُ لا نَسْتَطيعُ أنْ نَخْدَعَ اللهَ العَظيمَ لأنَّهُ فاحِصُ القُلوبِ وَالكُلى. فهُوَ يَعْرِفُ دَوافِعَنا، وَيَعْرِفُ مَتى نَفْعَلُ الأشياءَ لِلَفْتِ أنْظارِ الآخَرينَ، وَمَتى نَفْعَلُها لِمَجْدِهِ هُوَ.

لِذَلِكَ، عِنْدَما تُصَلِّي، احْتَرِسْ مِنْ أنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ لِإبْهارِ النَّاسِ أوْ للحُصولِ على المَدْحِ وَالثَّناءِ مِنْهُم. فاللهُ الأزليُّ لَمْ يُعْطِنا الصَّلاةَ كَوسيلَةٍ لإبْهارِ النَّاسِ وَتَمْجيدِ أنْفُسِنا، بَلْ كَوسيلَةٍ للتَّواصُلِ مَعَهُ وَتَمْجيدِهِ هُوَ. وَهَذا هُوَ مَا جَعَلَ السيِّدُ المَسيحُ يَقولُ لِتلاميذِهِ الأوائِلِ (ولَنا أيضًا): **''وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً''.**

ثُمَّ يُتابِعُ السيِّدُ المَسيحُ حَديثَهُ وَتَعْليمَهُ عَنِ الصَّلاةِ فَيَقولُ في إنْجيل مَتَّى 6: 7:

---

[4] يَعقوب 4: 2 3.

[5] رسالة كورنثوس الأولى 11: 28 و 31.

''وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ''.

إذًا، مِنَ الوَاضِحِ تَمامًا أنَّ الصَّلاةَ المُسْتَجابَةَ لا تَعْتَمِدُ على طُوْلِها، وَلا على الوَقْتِ الذي نَقْضيهِ في الصَّلاةِ. فَغالبيَّةُ الصَّلواتِ المَذْكورَةِ في الكِتابِ المُقَدَّسِ هِيَ صَلَوات قَصيرَة. لَكِنَّنا نَظُنُّ في أوقاتٍ كثيرةٍ أنَّ الصَّلاةَ لا تَكونُ فَاعلةً أو مُؤثِّرةً إلاَّ إذا استَمَرَّتْ لِساعَةٍ أوْ أكْثَر. لَكِنَّ هَذا لَيْسَ صَحيحًا البَتَّة. فَلا جَدْوى مِنْ مَلْءِ الوَقْتِ بِعباراتٍ مُكَرَّرَةٍ وَجُمَلٍ مُبْتَذَلَةٍ عِنْدَما نُخاطِبُ اللهَ الصَّانِعَ العَجائِبَ. لِذَلِكَ، عِنْدَما تَعْتَزِمُ الصَّلاةَ، لا تُكَرِّرِ الكَلامَ باطِلًا، بَلْ عَبِّرْ عَمَّا يَجولُ في عَقْلِكَ وَقَلْبِكَ تَعْبيرًا مُباشِرًا وَصادِقًا دُوْنَ تَكْرارٍ مُمِلٍّ لا مُبَرِّرَ لَهُ. لِماذا؟ لأنَّ السيِّدَ المَسيحَ يَقولُ في العَدَد 8: 6:

''فَلاَ تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ [أيْ: بالأُمَم]. لأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ''.

فالصَّلاةُ لَيْسَتْ جَلْسَةً لِسَرْدِ المَعْلوماتِ وَإطْلاعِ اللهِ عَلى جَميعِ الأُمورِ التي لا تَسيرُ على مَا يُرام في حَياتي. فاللهُ العَليمُ يَعْرِفُ كُلَّ شَيءٍ عَنِّي وَعَنْ حَياتي. لِذَلِكَ، لا مُبَرِّرَ لِعَرْضِ كُلِّ شَيءٍ بالتَّفْصيلِ المُمِلِّ، وَلا لِتَرْكيزِ صَلاتي على احْتياجاتي فَقَط. فاللهُ يَعْلَمُ مَا نَحْتاجُ إليهِ قَبْلَ أنْ نَسْأَلَهُ. فَقَدْ كَانَ هَذا هُوَ أُسْلوبُ الأُمَمِ في الصَّلاةِ إلى آلِهَتِهِم. والربُّ يَسوعُ يُوْصينا هُنا بِعَدَمِ التَّشَبُّهِ بِهِمْ في صَلَواتِنا لأنَّ أبانا السَّماويَّ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ عَنَّا.

لَكِنَّ السيِّدَ المَسيحَ لا يَكْتَفي بِذَلِكَ، بَلْ هُوَ يُقَدِّمُ لَنا مَثَلاً على الصَّلاةِ النَّموذجيَّةِ. وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ نَرى أنَّ أُناسًا كَثيرينَ يُكَرِّرونَ هَذِهِ الصَّلاةَ النَّموذَجِيَّةَ باطِلًا غَيْرَ آبِهينَ بِكلامِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. فَهُمْ يَظُنُّونَ أنَّ تَكْرارَهُمْ لِهَذِهِ الصَّلاةِ النَّموذجيَّةِ سَيَجْعَلُ اللهَ القَديرَ يَسْتَجيبُ لَهُمْ. لَكِنَّهُمْ نَسَوْا أنَّ الربَّ يَسوعَ أوْصاهُمْ ألاَّ يُكَرِّروا الكَلامَ باطِلًا كَالأُمَم. لِذَلِكَ، عِوَضًا عَنْ تَكْرارِ كَلِماتِ الصَّلاةِ النَّموذجيَّةِ (أوِ الصَّلاةِ الربَّانيَّةِ كَما يُسَمِّيها البَعْضُ) بِسُرْعَةٍ وَدونَ تَفْكيرٍ، لِمَ لا تَتْلوها بِبُطْءٍ، وَتَتَأمَّلُ في مَعانيها. فَالصَّلاةُ هِيَ قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ عَلاقَةٌ حَميمَةٌ بَيْنَنا وَبَيْنَ اللهِ الذي لَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصاء. لِذَلِكَ، مِنَ المُهِمِّ أنْ نُعَبِّرَ صَلَواتُنا عَنْ عَلاقَتِنا باللهِ الحَيِّ.

أمَّا الصَّلاةُ النَّموذَجِيَّةُ التي عَلَّمَها السيِّدُ المَسيحُ فَتَبْدَأُ بِعِبارَةٍ:

''أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ''.

إذًا، إنْ لَمْ يَكُنِ اللهُ أبًا سَماويًّا لَكَ، فلا يَحِقُّ لَكَ أنْ تَدْعوهُ هَكَذا. وَهذا يُعيدُ إلى أذْهانِنا ما حَدَثَ عِنْدَما شَفى يَسوعُ الرَّجُلَ المَوْلودَ أعْمى. فَعِنْدَما سَأَلَهُ الفَرِّيسيُّونَ كَيْفَ أبْصَرَ، أجابَهُمْ قائِلًا: **''[إِنْسانٌ يُقالُ لَهُ يَسوعُ] وَضَعَ طِينًا عَلَى عَيْنَيَّ وَاغْتَسَلْتُ، فَأَنَا أُبْصِرُ''**. فقالوا لَهُ: **''أَعْطِ مَجْدًا لِلهِ. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هذَا الإِنْسَانَ خَاطِئٌ''**.

حينئذٍ، قالَ لَهُمْ: **''إِنَّ فِي هذَا عَجَبًا! إِنَّكُمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَقَدْ فَتَحَ عَيْنَيَّ. وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ لاَ يَسْمَعُ لِلْخُطَاةِ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَفْعَلُ مَشِيئَتَهُ، فَلِهذَا يَسْمَعُ. مُنْذُ الدَّهْرِ لَمْ يُسْمَعْ أَنَّ أَحَدًا فَتَحَ عَيْنَيْ مَوْلُودٍ أَعْمَى. لَوْ لَمْ يَكُنْ هذَا مِنَ اللهِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا''**.[6] وبالطَّبْع، فإنَّ هَذا لَيْسَ حَقًّا كِتابِيًّا، بَلْ هُوَ كَلامُ الرَّجُلِ الذي كَانَ أعْمى وَشَفاهُ يَسوع. فاللهُ القَديرُ يَسْمَعُ صَلاةَ الخُطاةِ عِنْدَما يُصَلُّونَ طالِبينَ الرَّحْمَةَ وَالغُفْران. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ العَلِيَّ لأَنَّهُ يَسْمَعُ هَذِهِ الصَّلاةَ بالتَّحْديد مِنَ الإنْسانِ الخَاطِئ. لَكِنَّ دَاوُدَ يَقولُ: **''إِنْ رَاعَيْتُ إِثْمًا فِي قَلْبِي لاَ يَسْتَمِعُ لِيَ الرَّبُّ''**.[7] وَهَذا حَقٌّ كِتابيٌّ.

وَهُناكَ حَقٌّ كِتابِيٌّ آخَرُ بِهَذا الخُصوصِ وَرَدَ في سِفْرِ إشَعْياء 59: 1 2 إذْ نَقْرَأ: **''هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقُلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ. بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ''**. وَهَذا يُرينا أنَّ الخَطِيَّةَ تَفْصِلُ الإنْسانَ عَنْ خالِقِهِ. أمَّا إذا كُنَّا نَتَمَتَّعُ بِعَلاقَةٍ حَميمَةٍ مَعَ اللهِ الحَيِّ مِنْ خِلالِ إيمانِنا بِما فَعَلَهُ يَسوعُ المَسيحُ لأجْلِنا على الصَّليبِ، فَيُمْكِنُنا أنْ نُعَبِّرَ عَنْ هَذِهِ العَلاقَةِ مِنْ خِلالِ الصَّلاةِ التي نَرْفَعُها إليهِ قائِلين:

''أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ''.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

إنَّ الصَّلاةَ هِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ أكْثَرِ وَسائِطِ النِّعْمَةِ الحَميمَةِ على قُلوبِنا كَمُؤمِنينَ بالرَّبِّ يَسوعَ المَسيح. بالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ حَذَّرَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' للتَّوِّ مِنْ خَطَرِ سُوْءِ اسْتِخْدامِنا للصَّلاةِ، وَمِنْ خَطَرِ أنْ تَصيرَ صَلواتُنا جَوْفاء. فَعِنْدَما نَسْتَخْدِمُ عَطِيَّةَ الصَّلاةِ بِحِكْمَةٍ، سَوْفَ نَكْتَشِفُ أنَّها واحِدَةٌ مِنْ أقوى أشْكالِ العِبادَةِ التي عَرَفَها الإنْسانُ على مَرِّ العُصور.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَن قُوَّةِ الصَّلاةِ الشَّافِيَة. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

---

[6] إنجيل يوحنَّا 9: 1 41.
[7] المزمور 66: 18.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لَقَدْ قَالَ الربُّ يَسوع: **''لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ''**.[8] وَهَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ السيِّدُ المَسيحُ لأجْلِنا مِنْ خِلالِ مَوْتِهِ على الصَّليبِ لأنَّ النَّاموسَ رُوْحِيٌّ، أمَّا نَحْنُ فَجَسَدِيُّون. فالنَّاموسُ يُدينُنا. لِهَذا، فَقَدْ قالَ الرَّسولُ بولُس: **''أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ عَائِشًا قَبْلاً. وَلكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ عَاشَتِ الْخَطِيَّةُ، فَمُتُّ أَنَا، فَوُجِدَتِ الْوَصِيَّةُ الَّتِي لِلْحَيَاةِ هِيَ نَفْسُهَا لِي لِلْمَوْتِ. لأَنَّ الْخَطِيَّةَ، وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ، خَدَعَتْنِي بِهَا وَقَتَلَتْنِي''**.[9] لذلكَ، إذا كُنْتَ تَقرَأُ النَّاموسَ بِطَريقَةٍ تَجْعَلُكَ تَشْعُرُ بأنَّك إنْسانٌ بارٌّ في نَظَرِ نَفْسِكَ، وبأنَّكَ لَسْتَ كالآخَرينَ بَلْ أفْضَلَ مِنْهُم، فَأرْجو أنْ تَنْظُرَ إلى نَفْسِكَ وَأنْ تَفْحَصَ قَلْبَكَ. فَاللهُ الخَالِقُ يَهْتَمُّ بِدَوافِعِكَ القَلْبِيَّةِ أكْثَرَ مِنْ أيِّ شَيْءٍ آخَرَ. فَنَحْنُ البَشَرُ نَميلُ إلى التَّرْكيزِ على المَظاهِرِ الخَارجيَّةِ. أمَّا اللهُ القُدُّوسُ فيَنْظُرُ إلى انْكِسارِ قَلْبِكَ، وَإلى حُزْنِكَ على الخَطايا التي اقْتَرَفْتَها، وَإلى جُوْعِكَ وَعَطَشِكَ إليهِ هُوَ. فَحِيْنَ تَكونُ هَذِهِ هِيَ حَالُ قُلوبِنا، فَسَوْفَ يَمْلأُها اللهُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُطَهِّرَها، ويَجْعَلُها تَتوقُ أكْثَرَ فَأكْثَرَ إلى الأمورِ السَّماويَّةِ.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.

[8] إنجيل مَتَّى 5: 17.
[9] رومية 7: 9 11.